

الباب الأول

من هدى القرآن ٠٠ والنبوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى في سورة الأنعام (١٥١ - ١٥٣) :

من هدى القرآن

(قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ، نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ
وِإِبَّاهُمْ ، وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١ .
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ، لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ .
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣) .

وقال تعالى في سورة الرعد (١٨ - ٢٨) :

(لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْنَىٰ ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ، أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ
الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٨ . أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابُ ١٩ . الَّذِينَ
يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُونَ الْمِيثَاقَ ٢٠ . وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ
أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ . وَالَّذِينَ صَبَرُوا

ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢٢ . جَنَّاتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِن آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ
مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ٢٤ . وَالَّذِينَ
يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٢٥ . اللَّهُ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ٢٦ . وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ
رَّبِّهِ ، قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ٢٧ . الَّذِينَ
آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ، أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨) .

وقال تعالى في سورة الاسراء (٢٣ - ٣٩) :

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ
لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ
رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤ . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ،
إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٥ . وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ٢٦ . إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا
إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ٢٧ . وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ
ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ٢٨ . وَلَا تَجْعَلْ
يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ٢٩ .
إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا ٣٠ . وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ، نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ،

إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۝ ٣١ . وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
 سَبِيلًا ۝ ٣٢ . وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . وَمَنْ قَتَلَ
 مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ . إِنَّهُ كَانَ
 مَنصُورًا ۝ ٣٣ . وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
 أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝ ٣٤ . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا
 كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ ٣٥ .
 وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
 كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝ ٣٦ . وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ
 الْأَرْضَ . وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝ ٣٧ . كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ
 مَكْرُوهًا ۝ ٣٨ . ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ . وَلَا تَجْعَلْ مَعَ
 اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝ ٣٩ .

وقال تعالى في سورة المؤمنون (١ - ١١) :

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ . وَالَّذِينَ
 هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ . وَالَّذِينَ هُمْ
 لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ . إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
 مَلُومِينَ ٦ . فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ . وَالَّذِينَ هُمْ
 لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ .
 أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١) .

وفي سورة النور قال تعالى (٦٣ - ٧٧) :

(وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
 الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ٦٣ . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ٦٤ .

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۖ ٦٥ .
 إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۖ ٦٦ . وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ
 يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۖ ٦٧ . وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ،
 وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨ . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
 مُهَانًا ۖ ٦٩ . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
 سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ ٧٠ . وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
 فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۖ ٧١ . وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ، وَإِذَا مَرُّوا
 بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۖ ٧٢ . وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا
 صُمًّا وَعُمْيَانًا ۖ ٧٣ . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا
 قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۖ ٧٤ . أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
 وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۖ ٧٥ . خَالِدِينَ فِيهَا ، حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۖ ٧٦
 قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۖ ٧٧ .

وقال تعالى في سورة الشورى (٣٦ - ٤٣) :

(فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى
 لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۖ ٣٦ . وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ
 وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۖ ٣٧ . وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ،
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۖ ٣٨ .
 وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ۖ ٣٩ . وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
 مِثْلُهَا ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۖ ٤٠ .
 وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ۖ ٤١ . إِنَّمَا السَّبِيلُ

عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٢ . وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٤٣ .

سورة العصر:

وَالْعَصْرِ (١) . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ (٢) . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) .

سورة الهمزة :

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ
مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥)
نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ (٨)
فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) .

سورة الماعون :

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢)
وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (٣) قَوْلِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يَرَاوُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) .



من هدى النبوة

السنة هي ما جاء بسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل أو اقرار .

وقد أكد القرآن الكريم منزلتها بقوله :

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ) (١) .

وقوله تعالى (مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (٢) .

وقوله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (٣) .

والسنة المطهرة مليئة بالوصايا الخالدة ، والهداية الراشدة ، وقد اقتصرنا على إيراد بعض الأحاديث الصحيحة في هذه الرسالة ، وما هي إلا قطرة من بحر هداه صلى الله عليه وسلم .

الاعتصام بالكتاب والسنة

عن العرياض بن سارية ، قال :

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَأَوْصِنَا ، فَقَالَ :

« أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدٌ حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مِنْ بَيْعِشٍ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرُوا اخْتِلَافًا كَثِيرًا ؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ،

(٢) النساء : ٨٠

(١) الحشر : ٧

(٣) النجم : ٣ ، ٤

وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

وعن أنس ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لَأَحَدٍ فَافْعَلْ » .

ثُمَّ قَالَ « يَا بُنَيَّ ، وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ،
وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ » .

الصلاة

عن أبي الدرداء ، قال : أوصاني خليلي قال :
« لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَإِنْ قُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ . وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً
مَتَعَمِّدًا ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الدِّمَةُ . وَلَا تَشْرَبِ
الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ » .

وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم :
قال « يَا عَلِيُّ : ثَلَاثٌ لَا تَوَخَّرْهَا : الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا
حَضَرَتْ ، وَالْأَيْمُ (١) إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفْرًا »

ذكر الموت

عن عبد الله بن عمر ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ،
فقال :

« كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .

(١) هي التي لازوج لها ، بكرا كانت أو ثيباً ، مطلقة كانت أو متوفى عنها زوجها .

وكان ابن عمر يقول :

« إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ . وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ،
وَتُخَذُّ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ . وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ » .

وعن جابر ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة
أيام يقول :

« لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى » .

فضل التسبيح

وعن سعد بن أبي وقاص قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال :

« أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ » فسأله سائل
مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ . قَالَ : - « يُسَبِّحُ
مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » .

الاستغفار والتوبة

عن أبي ذر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

« يَا عِبَادِي . إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي . وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ،
فَلَا تَظَالَمُوا .. يَا عِبَادِي . كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ؛ فَاسْتَهِدُونِي
أَهْدِيكُمْ . يَا عِبَادِي . كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ؛ فَاسْتَطْعَمُونِي أُطْعِمْكُمْ .
يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ؛ فَاسْتَكَسُونِي أَكْسِيكُمْ . يَا عِبَادِي ،
إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا . فَاسْتَغْفِرُونِي
أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي . إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي . وَلَنْ تَبْلُغُوا

نَفَعِي فَتَنْفَعُونِي . يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ
 كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا .
 يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ ، كَانُوا
 عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا .
 يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ
 وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي
 إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ . يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ
 أَحْصِيهَا عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ أُوفِّيْكُمْ بِهَا . فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ . وَمَنْ
 وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » .

الدعاء

عن أم سلمة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال :
 « بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ
 نُضِلَّ ، أَوْ نَظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا » .
 وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رجل : هموم لزممتني وديون
 يارسول الله ؛ قال صلى الله عليه وسلم :
 « أَفَلَا أَعَلَمَكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ؟ »

قال : قلت : بلى . قال :

« قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ
 وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ
 وَقَهْرِ الرِّجَالِ » . قال : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي ، وَقَضَى عَنِّي
 دَيْنِي .

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ (١) الْبَلَاءِ . وَدَرَكِ (٢) الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » .

عشر كلمات

عن معاذ ، قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات ،
قال :

« لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً وَإِنْ قُتِلْتَ وَحَرِّقْتَ ؛ وَلَا تَعُقِّنِ وَالِدَيْكَ وَإِنْ
أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ؛ وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ،
فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ؛ وَلَا تَشْرَبَنَّ
خَبْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاخِشَةٍ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ . فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حُلَّ سَخَطِ
اللَّهِ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ؛ وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ
مَوْتُ (٣) وَأَنْتَ فِيهِمْ . فَاثْبُتْ ؛ وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ ؛ وَلَا تَرْفَعْ
عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا ؛ وَأَخْفِهُمْ فِي اللَّهِ » .

الجهاد

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنْ تَدَبَّ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ
بِرُسُلِي ؛ أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيصَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ » .

(١) جهد البلاء : المصائب تصيب الإنسان ويعجز عن دفعها .

(٢) بفتح الراء أو سكونها أى من الإدراك لما يلحق الإنسان من تبعته .

(٣) أى طاعون أو وباء .

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »

وعن زيد بن خالد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَدْ غَزَا . وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ ، فَقَدْ غَزَا » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« أَلْقَتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكْفَرْ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ »

وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ . وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّجُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ عَبْدٍ أَبَدًا » .

آداب « اللقاء »

عن البراء بن عازب . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا » .

وعن معاوية ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا (١) فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

(١) أى يقوموا له كلما أقبل عليهم .

اللسان

وعن بلال بن الحارث ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَعْلَمُ مَبْلَغَهَا يَكْتُبُ
اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الشَّرِّ
مَا يَعْلَمُ مَبْلَغَهَا يَكْتُبُ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » .

أخلاق المؤمنين

عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ ذَبَّ (١) عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْمَغِيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ
مِنَ النَّارِ » .

وعن أبي ذر ، قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال :

« أوصيك بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّهُ أَزِينٌ لِأَمْرِكَ كُلِّهِ » قلت : زدني ، قال :
« عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ ،
وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ » . قلت : زدني . قال : « عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ ،
فإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ » . قلت : زدني قال :
« إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ » .
قلت : زدني . قال : « قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا » قلت : زدني . قال :
« لَا تَخَفْ فِي اللهِ لَوَمَةَ لَائِمٍ » . قلت : زدني . قال : « لِيَحْجِزَكَ عَنِ
النَّاسِ مَا تَعَلَّمُ عَنْ نَفْسِكَ » .

(١) أى دافع عن سمعته وعرضه .

وروى البخارى والترمذى وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي بَدَنِهِ ، لَهُ قُوتٌ يَوْمِهِ ،
فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا » .

الغيبة

وعن أبى سعيد وجابر . قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزُّنَا » . قالوا : يا رسول الله وكيف الغيبة أشد
من الزُّنَا ؟ قال : « إِنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبَ . فَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ . وَإِنْ
صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَهَا لَهُ صَاحِبُهُ » .

العصية

عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين . عن امرأة منهم يقال لها
فسيلة ، أنها قالت :

سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ :
« يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَمِنْ الْعَصِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ » قَالَ « لَا ؛ وَلَكِنْ
مِنْ الْعَصِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ » .

الاخلاص

وعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لَا عِلْمَ لِقَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ أَمْثَالِ جِبَالِ
تِهَامَةَ . بِيضَاءِ . فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا » قَالَ ثُوبَانُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ
صِفْهُمْ لَنَا . جَلَّهِمْ لَنَا . لَأَنْكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَمَّا هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا » .

وعن عائشة وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ » .

بر الوالدين والرحم

وعن أبي هريرة ، قال : قال رجل :

يا رسول الله ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » .
قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أَبُوكَ » .

وفي رواية ، قال :

« أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » .

وعن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مِنْ أَلَكْبَائِرِ شَتَمِ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ » . قالوا : يا رسول الله ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قال : « نَعَمْ ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

وعن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلَّى » .

وعن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »

وعن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَا مِنْ وَلَدٍ بَارٍ يَنْظُرُ إِلَى وَالِدَيْهِ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ حَجَّةً مَبْرُورَةً » (١) .

قالوا : وإن نظرَ كلَّ يومِ مائة مرة ؟ قال :

« نَعَمْ ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَطْيَبُ » .

الرحمة والتعاون

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالسَّاعِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، وأحسبه قال : « كَالْقَائِمِ لَا يَفْتَرُ كَالصَّائِمِ لَا يَفْطِرُ »

وعن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ ، فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئاً .

وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » ثم شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ .

وعن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ أَعَاثَ مَلْهُوفاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ مَغْفِرَةً : وَاحِدَةً فِيهَا صَلَاحُ أَمْرِهِ كُلُّهُ ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ لَهُ دَرَجَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(١) أى ثواب حجة - لكن هذا الثواب لا يستقط عنه فريضة الحج ٥

الحب في الله

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » .

وعن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغِيْطُهُمُ الْاَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ :

« هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا . فَوَ اللَّهِ إِنَّ وُجُوْهَهُمْ لَنُورٌ ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ . وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ » . وقرأ هذه الآية :

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَاخَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١)

الخصومة

عن أبي أيوب الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا . وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » .

(١) سورة يونس (الآية : ٦٢) - والولاية أمر ظني لا يجوز الجزم به من جانب العباد - لأن شرطها - الإيمان والتقوى - لا يعلمها إلا الله تعالى .

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيُنْمِي خَيْرًا » .

وزاد مسلم ، قالت : ولم أسمع - تعنى النبي صلى الله عليه وسلم - يُرَخَّصُ في شيءٍ مَّا يقول الناس كذباً إلا في ثلاث : الحرب ؛ والإصلاح بين الناس ؛ وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها (١) .

وعن ابن عمر قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال :

« يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفَضِّصِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ ؛ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ؛ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ » .

التأني والاقتصاد

عن عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« السَّمْتُ الْحَسَنُ (٢) وَالتَّوَدُّةُ وَالْإِفْتِصَادُ (٣) جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوءَةِ » .

(١) أى مثل قول كل منها للآخر « إني أحبك ولا أحب غيرك » .

(٢) السمت الحسن : السيرة المرضية والطريقة المستحسنة .

(٣) الاقتصاد : التوسط في الأحوال والتحرز من طرفي الإفراط والتفريط .

وعن مصعب بن سعد ، عن أبيه ، قال الأعمش : لا أعلمه إلا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ » .

الحياء وحسن الخلق

عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » وفي رواية - « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ » .

وعن عبد الله بن عمرو . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً » .

وعن أبي ذر . قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ . وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ
النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » .

وعن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ أَلْحِيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرْنَاءُ جَمِيعاً ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ » .

الغضب والكبر

عن أبي هريرة ، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني . قال :

« لَا تَغْضَبْ » فردَّدَ ذَلِكَ مَرَّاراً قَالَ : « لَا تَغْضَبْ »

عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ؛
وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرٍ » .

الظلم

عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وعن أبي موسى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » .

ثم قرأ :

(وكذلك أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ) (١) .

وعن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ . فَإِنَّمَا يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَىٰ حَقَّهُ . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْنَعُ ذَا حَقٍّ حَقَّهُ » .

الأمر بالمعروف

عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ . وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

عن أبي بكر الصديق ، قال :

يا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّكُمْ تَقْرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
أَمْتَدَيْتُمْ) (٢) .

(١) المائدة : ١٠٥

(١) هود : ١٠٢

فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُكْرَأً فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ ، يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ
 بِعِقَابِهِ » . رواه ابن ماجة والترمذى .

وفي رواية أبي داود : « إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ
 أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ » .
 وفي رواية أخرى له :

« مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ
 لَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ »

الدنيا

عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .
 عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ »
 عن عمرو بن عوف ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « قَوْلَ اللَّهِ مَا أَلْفَقَرُ أَخَشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ
 عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا
 تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » .

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ أَلْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ
 بِهِنَّ ؟ » قلت : أنا يا رسول الله ؛ فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ :

« اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسَ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ
أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَاحِبًا لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ
لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا . وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ
الْقَلْبَ » .

طلب الدنيا

عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ
النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ . وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ عَنِ
الْجَنَّةِ إِلَّا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ أَلْقَى فِي رَوْعِي (١) أَنَّ نَفْسًا
لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا . أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ . وَأَجْمِلُوا (٢) فِي
الطَّلَبِ . وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ، فَإِنَّهُ
لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ » .

عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ طَلَبَ الْآخِرَةِ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ . وَجَمَعَ لَهُ
شَمْلَهُ . وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ طَلَبَ الدُّنْيَا جَعَلَ
اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَشَتَّتَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ . وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ
لَهُ » .

(١) الروح : القلب أو النفس ، والمعنى أنه أوحى إلى وحيًا خفيًا .

(٢) أى أحسنوا .

الرياء

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشِرْكُهُ)

فِي رِوَايَةٍ : « فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، هُوَ وَالَّذِي عَمَلَهُ » .

عن شداد بن أوس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ » (١) .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني الحارث بن كعب - به ولى وفدهم - عمرو بن حزم الأنصارى ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ، ومعالم الإسلام ، يأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه ، وأمره فيه بأمره :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ) (٢) . عَقَدْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِعَمْرُو بْنِ حَزْمٍ ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ، لَأَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (٣) وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْحَقَّ كَمَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ ، وَأَنْ يُبَيِّنَ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَيَأْمُرَهُمْ بِهِ ، وَيَعْلَمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ ، وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ ، وَيَنْهَى النَّاسَ فَلَا يَمَسُّ أَحَدٌ الْقُرْآنَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ وَيُخْبِرُ

(١) لكن إعلان الصدقة مع الخذر من الرياء لا بأس به .

(٢) المائدة : ١

(٣) النحل : ١٢٨

النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمْ وَبِالَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَيَلِينَ لِلنَّاسِ فِي الْحَقِّ ، وَيَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ كَرِهَ الظُّلْمَ وَنَهَى عَنْهُ وَقَالَ :

(أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (١) وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَبِعَمَلِهَا ، وَيُنْذِرُ
بِالنَّارِ وَبِعَمَلِهَا ، وَيَسْتَأْذِنُ النَّاسَ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وَيَعْلَمُ
النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وَسُنَّتَهُ وَفَرِيضَتَهُ ، وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ،
وَالْحَجِّ الْأَصْغَرِ وَهُوَ الْعُمْرَةُ ، وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ
صَغِيرٍ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوْبًا وَاحِدًا يَثْنِي طَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ ، وَيَنْهَى النَّاسَ
أَنْ يَحْتَبِيَ (٢) أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يَفْضِي بِنَزَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَنْهَى
أَنْ لَا يَعْقُصَ (٣) أَحَدٌ شَعْرَ رَأْسِهِ إِذَا عَفَا (٤) فِي قَفَاهُ ، وَيَنْهَى - إِذَا
كَانَ بَيْنَ النَّاسِ هَبِجٌ (٥) - عَنِ الدَّعَاءِ إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ ، وَلِيَكُنْ
دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ وَدَعَا إِلَى
الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ فَلْيَقْطَعُوا بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ : وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى
الْمِرَافِقِ ، وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَيَمْسَحُونَ بِرُءُوسِهِمْ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ، وَأَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ لَوْفَتِهَا ، وَإِتِمَامِ الرُّكُوعِ وَالْخُشُوعِ ، وَيُغْلَسُ (٦)
بِالْفَجْرِ ، وَيُهَجَّرُ (٧) بِالْهَاجِرَةِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ
وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُدْبِرَةً ، وَالْمَغْرَبِ حِينَ يُقْبَلُ اللَّيْلُ ، لَا تُؤَخَّرُ حَتَّى

(١) هود : ١٨

(٢) يجمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره وقلد يحنى بيديه :

(٣) يصفه ويفتله ، (٤) كثر وطال :

(٥) ثوران ، (٦) يكرر في صلاة الفجر ،

(٧) في رواية « بهجر الظهر » يكرر إلى صلاته :

تبدو النجوم في السماء . والعشاء أول الليل . ويأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نُودى لها . والغسل عند الرواح إليها . وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة . من العقار عشر ماسقت العين (١) وما سقت السماء . وعلى ما سقى الغرب (٢) نصف العشر . وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه . وفي كل أربعين من البقر بقرة . وفي كل ثلاثين من البقر تبيع (٣) : جذع أو جذعة . وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض الله عز وجل على المؤمنين في الصدقة . فمن زاد خيراً فهو خير له .

وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين . له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته ، فإنه لا يفتن عنها ، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد دينار وافر . أو عوضه ثياباً ، فمن أدّى ذلك . فإن له ذمة الله وذمة رسوله . ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً » (٤)

صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

(١) في رواية ماسقى البعل : أى الماء الجارى :

(٢) الدلو العظيمة .

(٣) تبيع دخل في السنة الثانية ذكراً كان أو أنثى .

(٤) الجزية على غير المسلمين أشبه ببذل التجنيد لأنه لا يجوز تكليفهم بالقتال في سبيل الإسلام .